انعكست على جلة الوظائف فغدت الأعمال والمناصب غير مستقرة ولا سيّما تلك التي تحتاج في توليتها إلى تقليد سلطاني كوظيفة قضاء القضاة ووكالة بيت المال وغيرها من الوظائف.

ثالثاً. الحسبة

تعدّ من الوظائف الدينية الجليلة ومحورها (أمر بالمعروف إذا ظهر تركة ونهى عن المنكر إذا أظهر فعله)[١] فضلاً عن الإصلاح بين الناس ومن شروطه أن يكون المحتسب فقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة[٢]، لأنه مُعَيّنْ لإزالة المنكر[٣] الذي يسببه الخارج عن طريق الصلاح في عمله ومعيشته، وكان يوجد في الديار المصرية وبالحضرة السلطانية محتسبان أحدهما بالقاهرة والثاني بالفسطاط، ولكن الأول أرفع شأناً وله من حق التصرف بالحكم والتولية بالوجه البحري عدا الإسكندرية التي لها محتسب لوحدها، أما الثاني فتشمل صلاحياته الوجه القبلي بكامله [٤]، كما ويوجد في المدن الكبرى الشامية محتسبون ابان العهد المملوكي.

يعدّ الفقيه بدر الدين الآمدي من العلماء المشهورين، وقد تولى في بلاد الشام مختلف الوظائف الدينية منها حسبه مدينة دمشق الذي تولاها سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م [٥]، ثم انه عزل عزل وأعيد إلى الوظيفة في سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م[٦] وبقي محتسباً في دمشق إلى سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، حيث تولى وظائف أخرى[٧] كان محتسب مصر (الفسطاط والوجه القبلي) في في سنة ٧٢٠هـ/١٣٢١م بهاء الدين السنجاري الذي توفي في تلك السنة[٨]، إلاّ أنه لم يحدد مدة مدة بقائه في هذا المنصب.

---

[١] المارودي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد : ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٣٦٢.

[٢] الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام على نشره السيد الباز العريني، (القاهرة : ١٩٤٦)، ص٦.

[٣] ابن الاخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، (القاهرة : ١٩٧٦)، ص٥٤.

[٤] القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٣٨.

[٥] أبن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٥٨.

[٦] الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٧٣١.

[٧] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٦٩ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٦٥، ص٦٥، هذا ويذكر المؤرخ ابن حجر انه مات محتسباً لسنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م، الدرر الكامنة، ج٤، ص ص ١٦٤-١٧٥.

[٨] المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٣.

وإلى جانب وجود المحتسب في المدن الكبرى، كان يوجد في العصر المملوكي أحياناً محتسب يولي حسبة حي في مدينة كبيرة. في نحو المحتسب أحمد بن إسحاق بن يحيى الآمدي الذي ولى حسبة الصالحية وكان محباً لأهل الخير توفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م[١].

يعد منصب محتسب القاهرة أعلى مناصب الحسبة في الدولة المملوكية، وذلك لصلاحيات متوليه وترامي أطراف المناطق التي تشملها تلك الصلاحيات، وكان القاضي برهان الدين الاخنائي عالماً كردياً تولى وظيفة الحسبة بالقاهرة سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م وأضيف إليه نظر الخزانة[٢].

يظهر مما مضى من الكلام أن القاضي برهان الدين بقي على حسبة القاهرة إلى سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م، حيث خلع عليه بقضاء القضاة المالكية عوضاً عن أخيه القاضي تاج الدين الاخنائي الذي توفي في تلك السنة[٣]. وكان القاضي برهان الدين ((مهيباً صارماً، قوالاً بالحق قائماً بنصر الشرع، رادعاً للمفسدين))[٤] و ((سار في الحسبة أحسن سيرة وتصلحت عامة المعايش))[٥] يخلص من هذا إلى أنه على الرغم من قصر مدة توليه هذه المهمة ولكنه ثبت جدارته بحيث غدا تتبين انعكاساتها على الحياة الاجتماعية.

ومن الذين تولوا حسبة مدينة دمشق إبراهيم بن إسحاق بن يحيى الآمدي الذي كان محدثاً ويعدّ من شيوخ المؤرخ ابن حجر العسقلاني توفي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، وهو الذي تولى وظائف أخرى – إلى جانب الحسبة – في مدينة دمشق[٦]. ((وكان مشكور السيرة معظماً عند الناس))[٧]. ويتبين من اسمه ونسبه انه كان أخاً لأحمد بن إسحاق بن يحيى الآمدي محتسب الصالحية بدمشق الذي نوه به آنفاً.

---

(١) ابن حجر، م. ن، ج١، ص١١٠.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢١٠ " المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٥٢، الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق : أسد الله اسماعيليان، (قم : ١٣٩٢)، ج٥، ص٧٧..
(٣) الصقاعي، تالي وفيات الأعيان، ص١٤٦ " أبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٥٠. ص٢٥٠.
(٤) أبن حجر، أنباء الغمر، ج١، ص١٥٩.
(٥) المقريزي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٢ " ويقارن بابن كثير، مصدر سابق، ج١٤، ص٢١٠.
(٦) الصقاعي، مصدر سابق، ص٥١، أبن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١٨.
(٧) أبن حجر، أنباء الغمر، ج١، ص٢٠١.

رابعاً: مشيخة الخوانق ودور الحديث والزوايا

وظيفة مشيخة الشيوخ إحدى الوظائف الدينية المرموقة في العهد المملوكي، وكانت هذه الوظيفة في اصلها وظيفة مشيخة الخانقاه الصلاحية بسعيد السعداء، ولكن وبعد ان بنى السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون الخانقاه الناصرية[1] استقرت مشيخة الشيوخ على من يكون شيخاً بها[2]. ولكن لم تقتصر وظيفة مشيخة الشيوخ على الخانقاه الناصرية فحسب، وقد أثبت تمحيص المصادر التاريخية المتعلقة بالعصر المملوكي بمقدر الباحث أن يجد كماً وافراً من المعلومات التاريخية التي تتصل بالخوانق الصوفية ومشيخة الشيوخ بها، تلك الخوانق التي كانت منشرة في أغلبية المدن سواء في الديار المصرية أو بلاد الشام، حيث تحوي الفراء والصوفية، ويقوم بترتيب أمورهم شيخ الخانقاه الذي يتولى مشيختها، إما بتفويض من السلطان المملوكي أو بتعيين من قبل واقفها مباشرة أو بوصية منه، كما وتوجد مشيخة في دور الحديث المشهورة وبالزوايا المنتشرة في المنطقة.

وكان شيخ الخانقاه على وفق ما أورد القلقشندي يوصي بالاجتهاد في العبارة واتباع طريق السلف من الزهد والورع، وأن يعرف جماعته وحقوقهم لهم وأن يعطي كلاً منهم موقعه المناسب، ولا سيّما أولي السابقة منهم وان يعودهم على طرائق الصوفية،ويعرفهم السبيل إلى الله تعالى وأن يتعامل معهم على قدر عقولهم وما تحتمله إفهامهم وليكونوا من اتباع سبيل الكتاب والسنة، وان لا يسمح بارتكاب البدع والسير على منهاجها فضلاً عن إنكار الشطحات وأن يحسن إلى من يقدم عليه من الغرباء[3].

---

[1] الخانقاه الناصرية، من اشهر خوانق الصوفية في العصر المملوكي، تقع بسرياقوس من ضواحي القاهرة بدء في عمارتها الأمير كتبغا المنصوري، وأكملت على يد الملك الناصر محمد بن قلاون سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م " المقريزي، الخطط، ج٢، ص ص٣٨٢-٤٢٢.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٩، ج١١، ص٣٦٥.

[3] م. ن، ج١١، ص٩٨.

ويعد الشيخ عبدالله بن مروان بن عبدالله فيروز زين الدين الفارقي من أشهر شيوخ الشافعية في عصره إذ اشتغل بتحصيل العلوم، وتفقه في المنصب، وأفتى مدة طويلة، وجد الإمام محي الدين النووي[1] ولى مشيخة دار الحديث الأشرفية[2] إلى أن توفي سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م[3] ويذكر أنه تولى المشيخة لمدة سبع وعشرين سنة وكان رجلاً عالماً صالحاً وله هيبة وصرامة وقوة للحق[4] بمعنى أنه أصبح شيخ دار الحديث منذ سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م إلى حين وفاته، وتعدّ هذه المدة طويلة ولكنها تدل على مكانة وقوة وشخصيته، وإنه باشر وظيفة المشيخة بتفوق.

ويعدّ جامع بني أمية من أشهر الجوامع وأكبرها في بلاد الشام، حيث حافظ على مكانته المميزة خلال العصر المملوكي [5]. حيث كان يحتضن مشاهد ومقصورات منها مقصورة الجلبيين التي كانت في العصر المملوكي لها شيوخ وزهاد وفقراء، فكان الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الاربلي شيخاً لمقصورة الجلبيين قبيل وفاته سنة ٧١١هـ/١٣١١م. وكان يعرف بالبركة وهو الشيخ القدوة الذي كان وافر الحرمة خيراً متواضعاً[6]. و((كان صالحاً مباركاً فيه خير كثير، كان كثير العبادة وإيجاد الراحة للفقراء))[7].

---

[1] محي الدين النووي،شيخ الإسلام يحيي بن شرف، أحد الأعلام كان مشهوراً بتبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة فضلاً عن أنه كان رأساً في الزهد وقدوة في الورع وله تصانيف كثيرة توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، أبن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص ص ٩-١٣ " ولزيادة التفصيل في سيرته ينظر : السخاوي، المنهل العذب الرؤى في ترجمة قطب الأولياء النووي، حققه : محمد العيد الخطراوي (المدينة المنورة : ١٤٠٩هـ).

[2] ينظر عنها الصفحة ( ) من هذه الأطروحة.

[3] الذهبي، العبر، ج٤، ص٨ " اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٧٩ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤١١.

[4] الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص ص٩٣٣-٩٣٤ " أبن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٥ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٨.

[5] ينظر عن جامع بني أمية في تلك الحقبة، أبن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ص٨٨-٩٢.

[6] اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٨٨.

[7] أبن كثير، مصدر سابق، ج١٤، ص٤٨.

ويعدّ الشيخ عفيف الدين الآمدي من العلماء الذين اهتموا بعلم الحديث وبلغت مكانته العلمية واهتمامه بالسماع وطلب الحديث مبلغاً أهله لتولى مشيخة دار الحديث الظاهرية[1] كونه موصوفاً بمكارم الأخلاق والعدالة والحشمة توفي سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م عن عمر ناهز ثلاثاً وثمانين سنة[2]، وإنه تولى المشيخة لمدة لم تحددها المصادر ولكن على الأرجح كان شيخاً لدار الحديث المذكور حين وافته المنية بدليل أن المصادر ذكرت في مناسبة وفاته انه شيخ دار الحديث الظاهرية فضلاً عن ان البحث مع تحري المصادر المعاصرة له لا يجد ذكراً لشيخ آخر لدار الحديث الظاهرية لبضع سنين قبيل وفاة الشيخ.

وأشار المؤرخ أبن حجر إلى أن إسماعيل ابن إبراهيم الكردي كان شيخ العادلية بدمشق في حدود سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م [3].والمراد بالعادلية المدرسة العادلية التي أنشأها الملك العادل الأيوبي[4].

ومن شيوخ بلاد الكرد المشهورين الذين ولوا المشيخة في بلاد الشام الشيخ محمد بن عبدالله الفارقي الأصل المعروف بتقي الدين بن قيم الشامية الذي ولى مشيخة النجيبية[5]، وكان شيخاً مباركاً توفي سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م[6]. وفي التاريخ نفسه توفي الشيخ محمد بن احمد الاسعردي الذي كان شيخ الخانقاه بحمص[7].

---

(١) دار الحديث الظاهرية : بنيت في موقع بيت باب الفرج والفراديس في مدينة دمشق في مكان دار نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين وسميت بالظاهرية نسبة إلى الملك الظاهر بيبرس الذى شرع في بنائها سنة ٦٧٦هـ/١٣٧٧م، النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٦٣.

(٢) الوادي آشي، برنامج الوادي آشي، تحقيق: محمد محفوظ، (بيروت : ١٩٨٢)، ص ٨٦ " الصفدي، أعيان العصر، ج١، ص ص٢٩٢-٢٩٣ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٨٩ " أبن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص ص٣٨١-٣٨٢ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٦٦.

(٣) الدرر الكامنة، ج١، ص٣٨٨.

(٤) ينظر : النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ص٢٧١-٢٧٨.

(٥) النجيبية، نسبة إلى النجيبي جمال الدين آقوش الصالحي النجمي استادار الملك الصالح نجم الدين الايوبي ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م الذي بنى بدمشق خانقاه وخان ومدرسته والخانقاه تقع بحارة القصر وهي مطلة على الميدان، النعيمي، الدارس ج١، ص٣٥٨، ج٢، ص ص ١٣٤-١٣٥.

(٦) ابن حجر، مصدر سابق، ج٤، ص٩٤.

(٧) م. ن، ج١، ص٢٧٠.

وكان الشيخ صالح بن أبي بكر السنجاري الإسكندراني من العلماء الذين أحرزوا تقديرا علماء عصره. تولى مشيخة الطيبرسية[1] مدة من الزمن. بمصر وكان رئيساً يحب الفقراء واهتم بالتدريس أيضاً توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م[2]. ويعد الشيخ احمد بن احمد بن الحسين بن موسى بن موسك الهكاري من شيوخ الكرد الذين نبغوا في مصر ولد سنة ٦٧٤هـ/١٣٧٥م واشتغل بالحديث وولى مشيخة الحديث بالمنصورية[3]. وذكر انه كتب نتاجاً كثيراً بخطة المليح إلى أن توفي سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م[4]. وهو من الكرد الهكارية الذين كان لهم صيت علمي مشهود في بلاد الشام أبان العصر المملوكي وعلى وجه الخصوص في مجال العلم الحديث.

يعدّ الشيخ يوسف بن حسين الكردي الشافعي من علماء الكرد الذين يشهد لهم بالصلاح وسلامة الاعتقاد، ولى مشيخة الخانقاه الصلاحية في حدود سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م وهو من أكابر العلماء، وقام بالتدريس في بعض الجوامع، وكانت له اختيارات في مجال الفقه[5]. ومن شيوخ الكرد في مصر – فضلاً عن أولئك – الشيخ شمس الأئمة محمود الكردي الحنفي الذي كان شيخاً لخانقاه الدويدارية النجمية[6] وقام بوظيفة التدريس كذلك وتوفي سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥٤م وكان له وجاهة وقبول تأمين عند الأمير يلبغا الخاصكي الأمير المملوكي الشهير المتوفى سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م[7]. ومن المرجح أن علاقته الخاصة

---

(١) الطبيرسية : مدرسة انشأت بالقاهرة بأمر من الامير علاء الدين طيبرس الوزيري المتوفي سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م ووقفها للفقهاء الشافعية والمالكية، ابن دقماق، الانتصار، ق١، ص ص٩٦– ٩٧.

(٢) ابن حجر، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٨.

(٣) المنصورية، مدرسة تقع بداخل باب الماريستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة أنشأها القبة الملك المنصور قلاون الألفي وكان تلقى فيها دروس للمذاهب الفقهية الأربعة ورتب بالقبة الصفدي، درساً للحديث النبوي ودرس للتفسير وكان يدرس فيها أجّل الفقهاء، المقريزي، الخطط، ج٢، ص ص٣٧٩–٣٨٠ " للمزيد عنها ينظر : محمد حمزة إسماعيل الحداد، السلطان المنصور قلاوون، ص ص ١٤٠–١٨٢.

(٤) الصفدي، أعيان العصر، ج١، ص ص ٩٨–٩٩ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١٠٥.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٣١١.

(٦) الخانقاه النجمية، أنشأها والد الملوك نجم الدين أيوب بنواحي باب البريد في دمشق " ينظر النعيمي، الدارس، ج٢، ص ص١٣١–١٣٨.

(٧) ابن زرعة، الذيل على العبر، ق١، ص٢١١ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص١١٢.

والوطيدة بالأمير يلبغا تعزى إلى كونه حنفياً. وذلك لأن الأمير ((كان يتعصب للحنفية، حتى كان يعطي لمن يتمذهب لأبي حنيفة العطاء الجزيل))[1].

أما الشيخ تقي الدين أبو بكر الفارقي الذي ولد سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م بميافارقين واستوطن بدمشق مدة فقد تفقه وشغل بالعلم بالجامع الأموي وولى مشيخة الخانقاه الحسامية[2]والأسدية[3]. وكان من نبلاء المشايخ بميافارقين توفي سنة ٧٦٩ هـ/١٣٦٧م[4] والذي يبدو للبحث انه كان نزيلاً بدمشق ولكنه كان مشهوراً ببلدة ميافارقين وعد من شيوخها.

نخلص مما سبق من الكلام إلى استشفاف جملة من ألاستنتاجات من أبرزها :

١. إن وظيفة مشيخة الشيوخ في العهد المملوكي لم تكن مقتصراً على الخوانق فحسب بل وجدت في المدارس العلمية ودور الحديث التي كانت مخصصة أيضاً لتدريس علوم الحديث فضلاً عن الزوايا المنتشرة في مصر وبلاد الشام التي كان لها شيوخ يديرون أمرها.

٢. يستنتج من سيرة شيوخ الكرد الذين تولوا وظيفة مشيخة الشيوخ أن غالبيتهم كانوا من المسنين، ومن المرجح أن عامل العمر إلى جانب المكانة العلمية كان يؤخذ بنظر الاعتبار لتولي تلك الوظيفة، وذلك لما يحتاجه مباشروها من مظاهر الشخصية المميزة التي تكسو تجاربهم العلمية والدينية بحلة الهيبة وجلاله والوقار.

٣. إن غالبية الشيوخ جمعوا بين وظيفة المشيخة ووظائف دينية أخرى في وقت واحد وعلى الأخص وظيفة التدريس والخطابة التي كانت تنسجم مع مهارة أولئك الشيوخ وتصب في اهتماماتهم الدينية.

---

[1] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢١٣.

[2] الخانقاه الحسامية : تقع بدمشق شمالي المدرسة الشبلية الميرانية عند جسر كحيل، سميت بالحسامية نسبة إلى حسام الدين بن عمر بن لاجين ابن ست الشام أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي، النعيمي، الدارس، ج٢، ص١١٢.

[3] الخانقاه الأسدية : تقع داخل باب الجابية بدر بن الهاشميين بدمشق، أنشأها الأمير أسد الدين شيركوه الكبير. النعيمي، الدارس، ج٢، ص١٠٩.

[4] ابن زرعة، الذيل على العبر، ق١، ص٢٤٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص ص٤٧٢-٤٧٣" المقريزي، درر العقود الفريدة، ق١، ص٢٢٧.

خامساً: النظر

وهو من الوظائف الدينية التي كانت لها مركز مرموق في العصر المملوكي، وحدد القلقشندي مهامه بقوله:

((وموضوعه التحدث في أمور خاصة بإباحة ضروراتها، وعمل مصالحها، واستخراج متحصل جهاتها، وصرفه على الوجه المعتبر، وما يجري مجرى ذلك))[1]. وبالإمكان تشطير وظيفة النظر على شطرين:

آ. نظر الأحباس المبرورة والأوقاف.

ب. نظر الجوامع والخانقاهات والمدارس والمارستانات.

أ. نظر الأحباس المبرورة والأوقاف

ويعد من الوظائف الجليلة، ويقصد بالإحباس الأوقاف، وكان ناظر الأحباس يشرف على رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الأراضي المخصصة لذلك، وما شاكل هذه الأمور على سبيل البر والصدقة لأناس معينين[2]، وقد أنشئ النظر أول ما أنشئ في عهد الفاطميين فقد كان يتولى الناظر شؤون الأوقاف الخاصة والعامة ويختار من بين العلماء المشهورين بالتقوى والصلاح[3]. وعلى وجه الخصوص أوقاف المدارس التي كانت لها أهمية خاصة للتعليم حيث تدفع منه مرتبات أرباب الوظائف بالمدرسة[4].

تولى بعض قضاة الكرد وعلمائهم نظر الأوقاف في مصر وبلاد الشام في نحو القاضي أبن خلكان الأربلي، إذ عندما فوض إليه قضاء القضاة في جميع بلاد الشام من العريش إلى سلمية سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م. فوض إليه أيضاً النظر في أوقاف الجامع والبيمارستان والمدارس وغيرها[5]. فضلاً عن ذلك هناك بعض الشخصيات المملوكة يبنون المدارس والخانقاهات في دمشق على سبيل الوقف كالأمير أقوش النجيبي نائب الشام المتوفي سنة ٦٧٧هـ /١٢٧٨م،

---

[1] صبح الأعشى، ج١١، ص٢٤٨.

[2] م.ن، ج٤، ص٣٩.

[3] محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٤١.

[4] محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، (القاهرة : ١٩٨٠)، ص٢٤٠.

[5] أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٢١٥ " اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص ١٥٠ " الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات: ٦٥١-٦٦٠هـ)، ص ٧٥.

الذي وقف خاناً للسبيل في دمشق فضلاً عن بستان وأراضي بدمشق مع أوقاف كثيرة أوكل النظر في ذلك لقاضي القضاة شمس الدين أبن خلكان[1]. كما وبنى مدرسة بدمشق وخانقاه بظاهرها ووقف عليها الأوقاف وجعل النظر فيها للقاضي أبن خلكان[2].

وهذا يدل على أن بعض القضاة كانوا يشرفون على الأوقاف في العهد المملوكي إلى جانب وظيفتهم، وهذا ما ذهب إليه الرحالة أبن بطوطة من أن القضاة بديار مصر والشام بأيديهم الأوقاف والصدقات[3].

وكان عيسى أبن الخضر بن علي السنجاري، ابن قاضي القضاة الصاحب برهان الدين السنجاري ينوب عن والده في الوزارة لمدة سنة وتولى أيضاً نظر الاحباس بالديار المصرية، توفي سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م[4]. ومن أسرة السنجاري اشتهر بمصر أبو بكر احمد فخر الدين السنجاري الذي قدم جده شمس الدين مع أخويه بدر الدين وبهاء الدين السنجاريين إلى مصر أواخر العهد الأيوبي، حيث تولى أبو بكر نظر الأحباس بمصر في العهد المملوكي وتوفي سنة ٧١٩هـ /١٣١٩م[5].

ومن الشخصيات المنتسبة لمدينة آمد اشتهر في بلاد الشام بدر الدين بن الحداد الآمدي الذي تولى عدة مناصب منها نظر الأوقاف بمدينة حلب توفي سنة ٧٢٤هـ /١٣٢٤م [6]. كما وفوض أمر نظر الأوقاف في مدينة دمشق إلى فخر الدين الآمدي الذي تولى فيها أيضاً وظائف أخرى جليلة فكانت سيرته مشكورة وتوفي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م [7].

---

[1] اليونيني، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٠ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢١٢

[2] ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج٣، ص ص٢٥-٢٦.

[3] رحلة ابن بطوطة، ص٥٠.

[4] اليونيني، مصدر سابق، ج٤، ص ١٩٤ " المقريزي، السلوك، ج٢، ص ١٨١.

[5] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٤٦٩.

[6] الصفدي، اعيان العصر، ج٤، ص١٧٣١ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٨٥ " ابن حجر، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٤.

[7] ابن حجر، أنباء الغمر، ج١، ص ص٢٠٠-٢٠١ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٥٥.